



## مقدمة:

إنه ومع ازدياد عدد المهاجرين إلى بلاد الغرب، وتدفقهم إلى هناك بالآلاف، ومع ما ينقله بعض من وصل إلى هناك من حصل على إقامة أو عمل وما رأه من الانفتاح في الدنيا لأقاربه وأصدقائه، حتى صارت الهجرة إلى بلاد غير المسلمين شغل الشباب الشاغل وحديث الليل والنهار وفي قمة سلم الأولويات، ومع ما يكتنف هذه الهجرة من مخاطر ومهالك في الدين والدنيا؛ كان لا بد من صرخة نذير تبصر المسلمين بخطورة الأمر وشدة الخطب.

## 1- حكم الهجرة إلى بلاد الكفر

الواجب على المسلم المضطر للخروج من بلده: البحث عن بلاد إسلامية يأمن فيها على دينه ونفسه وماله، ويختار من هذه البلاد أسلمة لدینه، وأحفظها لعرضه. قال تعالى: (وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغِمًا كَثِيرًا) وَسَعَةً (النساء: 100)

قال الطبرى في تفسيره: (ومن يُفارق أرضَ الشرك وأهْلَها هرّبًا بدينه منها ومنهم، إلى أرض الإسلام وأهْلَها المؤمنين ... يجد هذا المهاجر في سبيل الله مهربًا ونجاةً، ورحابًا فسيحة). بتصرف يسير.

وقد جاء في حديث توبة قاتل المئة نفس: (انطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ بِهَا أَنِاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدْ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضٌ سَوْءٌ) متفق عليه، واللفظ لمسلم.

يجوز السفر إلى بلاد الكفر الآمنة للمضطرب إذا لم يجد بلداً مسلماً آمناً يقيم فيه، أو يلجاً إليه، ويتقى الله في دينه ما استطاع، ومن سافر إلى تلك البلاد مضطرباً فعليه أنْ ينوي الرجوع والانتقال إلى إحدى البلاد الإسلامية متى زالت الضرورة، وقد علِّم ذلك.

ولا ينبغي للمسلم أن يتسامل في الإقامة بين الكفار لغير ضرورة، كفضول التكسب، أو الترفة في المعيشة، بل يصبر نفسه مع المسلمين، ويحتسب ذلك عند الله تعالى؛ صوناً لدينه وذراته، ولا يعرض نفسه للبلاء والفتنة.

– لا تجوز الإقامة في تلك البلاد، واللجوء إليها إذا خشي المسلم الفتنة في دينه، سواء كان ذلك من قبل الشبهات، أو

الشهوات، أو كان مستضعفًا لا يتمكّن من إقامة الشعائر الإسلامية، أو لا يأمن على نفسه، أو ماله، أو عرضه؛ لأنَّ الله تبارك تعالى توعَّد الذين يتركون الهجرة من بلاد الكفر إلى دار الإسلام، وهم على هذه الحال، فكيف بمن هاجر إليها؟! قال سبحانه: إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَا كُنْتُمْ قَالُوا كَنَا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتَجَرَّوْنَ فِيهَا فَأَوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاعَتْ مَصِيرًا (النساء: 98)

قال ابنُ كثيرٍ في تفسيره: (هذه الآيةُ الكريمةُ عامَّةٌ في كلِّ مَنْ أقامَ بينَ ظهْرَانِي المُشْرِكِينَ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى الْهِجْرَةِ، وَلَيْسَ مَمْكُنًا مِنْ إِقَامَةِ الدِّينِ، فَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، مُرْتَكِبٌ حَرَامًا بِالْإِجْمَاعِ، وَبِنَصِّ هَذِهِ الْآيَةِ).  
وقال التَّوْوِي في روضة الطالبيين: (الْمُسْلِمُ إِنْ كَانَ ضَعِيفًا فِي دَارِ الْكُفَّارِ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِظْهَارِ الدِّينِ، حُرُمَ عَلَيْهِ إِقَامَةُ هَنَاكَ، وَتَجُبُ عَلَيْهِ الْهِجْرَةُ إِلَى دَارِ إِلَسْلَامٍ).

- ويتأكَّدُ المَنْعُ فِي حَالِ الْلَّاجِئِينَ السُّورِيِّينَ إِذَا نَظَرَ إِلَى مَا يَكْتُنُ هَذَا الْلَّجُوَءُ وَالْإِقَامَةُ مِنْ مَخَاطِرَ عَظِيمَةٍ، وَمَفَاسِدَ كَثِيرَةٍ،  
وَمِنْهَا:

- ٤ عدمُ أَمْنِ الْطَّرُقِ، وَغَلَبَةُ احْتِمَالِ الْهَلَكَةِ، كَمَا فِي السَّفَرِ بِالْزَوَارِقِ الْبَحْرِيَّةِ عَنْ طَرِيقِ التَّهْرِيبِ.
- ٥ التَّكَالِيفُ الْمَادِيَّةُ الْبَاهِظَةُ، وَمَا يَصَاحِبُ ذَلِكَ مِنْ احْتِيَالٍ، وَتَزْوِيرٍ يَتَحَمَّلُ الْمَسَافَرُ بَعْتَهُ عِنْدَ اكْتِشافِهِ.
- ٦ فَقْدُ الْبَلَادِ الشَّامِيَّةِ فَلَذَاتِ أَكْبَادِهَا، وَخِيرَةِ أَبْنَائِهَا، وَهَجْرَةُ نُخَبِّهَا، وَأَصْحَابِ الْعُقُولِ فِيهَا وَهِيَ أَحْوَجُ مَا تَكُونُ إِلَيْهِمْ، لِيَرَابطُوا عَلَى ثُغُورِهَا فِي مُخْتَلَفِ الْمَجَالَاتِ الْعُسْكُرِيَّةِ، وَالْإِغَاثَيَّةِ، وَالْإِعْلَامِيَّةِ، وَالْتَّرْبُوَيَّةِ، وَغَيْرِهَا.
- ٧ مَسَاعِدُ النَّظَامِ فِي تَحْقِيقِ أَطْمَاعِهِ فِي تَهْجِيرِ أَهْلِ السَّنَةِ، وَتَفْرِيغِهِمْ مِنْ مَنَاطِقِهِمْ وَاسْتِبْدَالِهِمْ، وَصُولًا إِلَى تَغْيِيرِ تَرْكِيبةِ السُّكَّانِ فِي الْبَلَادِ. (مُخْتَصِرًا مِنْ فَتْوَى هِيَةِ الشَّامِ إِلَسْلَامِيَّةِ).

وَإِلَيْكُمْ عِبَادُ اللَّهِ شَيْئًا عَنْ مَخَاطِرِ هَذِهِ الْهِجْرَةِ، وَكَيْفَ أَنْهَا تَهَدِّدُ مُسْتَقْبِلَ أُولَادِنَا وَتَعُودُ بِالسُّوءِ عَلَى مجَمِعَاتِنَا وَقِيمَاتِنَا وَأَخْلَاقِنَا، وَالْعَاقِلُ مَنْ اجْتَنَبَ مَهَوِيَ الرَّدِّيِّ وَمَوَاضِعَ الْفَتْنَ وَاخْتَارَ لِنَفْسِهِ وَلَمْ يَعُولْ طَرِيقًا يَوْصِلُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى جَنَّتِهِ.

## 2- مَخَاطِرُهَا

لَوْ عَمِلْنَا مَقَارِنَةً بَيْنَ الْإِيجَابِيَّاتِ وَالسُّلْبِيَّاتِ فِي الْهِجْرَةِ إِلَى بَلَادِ الْغَرْبِ لَأَذْهَلْنَا النَّتِيَّةُ !!  
فَمِنْ الْإِيجَابِيَّاتِ لَا أَكَادُ أَجَدُ غَيْرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَأْمُنُ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الْخُوفِ وَالظُّلْمِ وَالْقَهْرِ، وَقَدْ يَكْسِبُ الْمَالَ الْكَثِيرَ وَالْوَفِيرَ فِي الدُّنْيَا وَبَعْضِ الْعِيشِ الرَّغِيدِ، وَقَدْ يَسْتَفِيدُ مِنْ عِلُومِ الدُّنْيَا،  
وَلَكِنْ لَوْ نَظَرْنَا إِلَى كُلِّ مَا سَبَقَ وَغَيْرِهِ مَا قَدْ يَسْتَفِيدُهُ الْمَهَاجِرُ إِلَى تِلْكَ الْبَلَادِ لَوْجَدْنَا أَنَّهَا أَشْيَاءُ دُنْيَوِيَّةٍ عَمَّا قَلِيلٌ سَتَزُولُ،  
وَعِنْدَ مَقَارِنَتِهَا بِمَا سَنْذَكَرْهُ مِنْ سُلْبِيَّاتِ بَلِ وَطَامَاتِ سَتَجْعَلُكَ تَخْتَارَ اللَّهَ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ وَالصَّبْرَ عَلَى مَنْ أَنْتَ فِيهِ مِنْ مَحْنَ،  
حَتَّى يَأْتِي وَعْدُ اللَّهِ بِالنَّصْرِ

وَمِنْ تِلْكَ السُّلْبِيَّاتِ عَلَى سَبِيلِ الْعِدَّ لَا الْحِصْرِ:

عَلَى صَعِيدِ الشَّهَوَاتِ:

- انتشار ثقافة الشذوذ الجنسي في كثير من هذه الدول كحرية شخصية وعادة غير ممقوتة.
- انتشار ثقافة المساكنة والمصاحبة خارج إطار الزواج.
- انتشار ثقافة شرب الخمر كعادة طبيعية ومقبولة.
- انتشار ثقافة الانفكاك عن العائلة في سن الثامنة عشر، في الوقت الذي يكون الشاب أو الفتاة أهوج ما يكون إلى الرعاية الأسرية.
- انتشار الإباحية والخلاعة في الشوارع والحدائق من غير نكير، بل يُنَكِّرُ على من ينكر ذلك.

## على صعيد الشبهات:

طغيان ثقافة المادة والانفكاك عن أي طرح غبي يتعلق فيما بعد الموت.

أن يجعل المسلم على نفسه سبيلاً للكافرين، والله تعالى يقول: (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً) (النساء: 141).

التأثير في العقيدة والموالاة والمحبة والإعجاب بهم؛ وذلك لكثره مخالطته ومساكنه لهم ولما يرى مما عندهم من زهرة الحياة الدنيا وزينتها مما لا يزن عند الله جناح بعوضة.

ومنها أنه قد يخف عند المسلم الشعور بالكراهية لما هم عليه من كفر بالله تعالى ومنكرات وانحلال فالنفس تألف ما اعتاده، وفي هذا من الخطير ما لا يبقي مع المرء أدنى مقومات الإيمان.

هذا كله قد يتأثر به المهاجر إلى بلاد الغرب بمجرد إقامته بين أظهرهم حتى ولو لفترة مؤقتة، أما لو أقام إقامة دائمة وحصل على جنسية تلك البلاد فهذا فيه من المخاطر المحققة على دين العبد ما تذهب منه العقول،

ومن ذلك بالإضافة إلى ما سبق:

أن تلك الدول لا تمنح الجنسية بدون مقابل بل لها عدة شروط، ومن أهمها:

أن الأبوين حينما يحصلان على الجنسية لتلك البلاد عليهم أن يتلعلوا اللغة أولاً ويتطابعوا بعادات وتقالييد تلك البلاد، وأخطر ما في الأمر هو أن يذهب أولادهم للتعلم في مدارس تلك الدولة الكافرة، فيتعلمون العادات والتقاليد والثقافة الغربية، وكذلك يتعلم الولد كيف يتصل في الشرطة إن تعرض للضرب من أبيه أو أمه، باسم الحرية الشخصية والديمقراطية الزائفة. ويتعلم في المدرسة الاحتكال وال العلاقات المحرمة وشرب الكحول،

وتتعلم الزوجة المسلمة كيف تكون هي الامر الناهي، وبيدها العصمة وهي التي من حقها تطليق زوجها، وممنوع على زوجها الزواج من زوجه ثانية،

وتكبر الفتاة العربية المسلمة الشابة وقد اخذت خليلاً وصديقاً، وأبوها لا يستطيع أن يفعل شيئاً وإلا ستسحب منه الجنسية ويطرد من البلد.

وقد يصل الأمر إلى أن يجندوه لحرب المسلمين في بلادهم كما حصل في أفغانستان وجندا المسلمين لقتال الأفغان. ومن المخاطر العظيمة كذلك تعريض النفس للهلاك وذلك بالسفر عبر الطرق غير الشرعية والتي تحفها المخاطر، وكم غرق من رجال ونساء وأطفال وذهبت أسر بأكملها وفي ذلك إلقاء بالنفس إلى التهلكة

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه. قالوا وكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلاء لما لا يطبق) (رواه ابن ماجة /4016، وصححه الألباني).

إن ما سنجنه بعد أعوام من هجرة الشباب والأولاد إلى تلك البلاد وبعد رجوعهم إلى أرض وطنهم وقد تحملوا أحتمالاً ثقيلة يفك المادية والعلمانية وتنكرهم للكثير من تعاليم ديننا بل وربما محاربته بدعوى التمدن والتحضر وتجديد الخطاب الديني سيثقل كاهلنا، ويستنزف أوقاتنا، ويؤخرنا في مسيرة البناء والتمكين.

لعلنا إذا تأملنا هذه المخاطر العظيمة فهمنا قول النبي صلى الله عليه وسلم: (أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين) (خرجه أصحاب السنن، وصححه الألباني).

إن كل هذه الأمور المنكرة ما كان لها أن تتمكن في نفوس الشباب والفتيات وحتى الكبار وتلقى صدى إلا لأنها تصدر من أناس غريبين سجلوا نجاحات في شتى المجالات من التفوق العلمي والتكنولوجيا إلى قيم العدالة وصولاً إلى الإجماع على عقد اجتماعي يصون الحقوق والحريات وينهي الفوارق الطبقية والدينية وهذا واقع مادي ملموس لا يمكن إنكاره، بينما

الإسلام وقيمه السامية وحضارته المتقدمة في جميع الأصعدة مغيبة وهي تمثل في واقع مأساوي من الظلم والغش والقهر والسجن والتعذيب والتجهيل، وذلك ليس لعنة في الإسلام بل لسوء الفهم والتطبيق، وانعدام النموذج الحي، وجود من رياهم الغرب وصنفهم على عينه وولاهم علينا ففعلوا فيما نراه اليوم.

نعم بلا شك هناك قصص ل المسلمين عاشوا هناك، واستطاعوا أن ينجو بأنفسهم وبذلهم وبأولادهم، ولكنه لا ينفي بحال وجود شريحة كبيرة قد فقدت أولادها وبناتها واستقامتها في هذه المجتمعات، ولا ينكر ذلك عاقل.

قد يقول بعض من يريد الذهاب إلى هناك من أن الفساد نفسه موجود في البلاد العربية والمسلمة، ويا للعجب ممن يسوى بين بلاد المسلمين وببلاد غير المسلمين ذلك!

وأهم ما يقال هنا: إنه لفرق كبير بين أن تكون في مجتمع أكثرية تحقر الفاحشة، وأن تكون في مجتمع أكثرية تعد الفاحشة حرية شخصية.

### 3- دين الله أعز وأعلى:

أيها المسلم: إن دين نفسك ودين أولادك ودين الأمة أعز وأعلى من أن تضحي فيه من أجل أن تعيش دنياك، لقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة بالهجرة إلى الحبشة من أجل ماذا؟

نعم من أجل أن يسلموا من أذى المشركين، لكن بشرط أن يؤمنوا على دينهم، ويحافظوا على عقيدتهم، وهذا ما كان من ملك الحبشة تجاههم، فقد أمنتهم على دينهم وأنفسهم وأموالهم، بل وأكرمهم، بل و كانوا سبباً في إسلامه.

#### لماذا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة؟

لأن مكة كانت دار كفر لا يستطيع المسلمين فيها إقامة دينهم، وكانت أساليب فتنتهم عن دينهم متعددة من قبل أعداء الله، هل من يهاجر اليوم من بلاد المسلمين إلى بلاد الكفر يأمن على دينه؟!

نعم قد يستطيع الصلاة والصيام والزكاة والحج، لكن هل يأمن الشبهات التي لم يسلم منها المسلمين وهم في بلادهم فكيف وهم في بلاد من يبتئلها ويختلقها؟!

نعم قد يستطيع تأدية شعائر دينه، لكن هل ستسلم عقيدة أبنائه وهم يدرسون في مدارس من يجادلون الله ورسوله، ومن يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ومن ينسبون إلى الله الولد...

قد يقول قائل من هاجر إلى تلك البلاد أن بلاد الغرب تعطي الحرية للMuslimين في تأدية شعائر دينهم ولا تضيق عليهم، نقول له: نعم هذا في الظاهر، ولكن هل تعلم يا مسكين أن بلاد الكفر نشاط وخطط مدرسته في تجنيد المسلمين وتنصيرهم وتحويلهم إلى ملاحدة وزناقة، وهذه خطط قديمة والآن يطبقونها؟!

أخي المسلم: يا من تفضل الهجرة إلى بلاد الغرب على الإقامة في بلاد مسلم رغم ما فيه من مشاكل، هل تعلم أن ولدك بعد سنين قليلة سيعرض عليك من الشبه ما يحتاج إلى علماء ليردوا عليها ويفندها؟!

هل تعلم بأنه قد يأتيك يوماً بصاحبته وخدنته وقد أفسدت عليه دينه ودنياه؟! كيف لا وهو يتعلم في مدارس اليهود والملاحدة والعلمانيين والنصارى ويعلمونه دينهم ولا يفرقون في هذا بين مسلم وغير مسلم.

فيا أيها الذين آمنوا: (فُوَانْفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ تَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْجِهَارَةُ) (التحريم: 6)

(فُلْ إِنْ كَانَ أَبَاكُمْ وَأَبْنَاكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالُ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةً تَخْشُونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) (التوبه: 24).

### 4- قصة واقعية:

هذا لاجئ سوري يطلب فتوى من أحد الشيوخ ويقول: (أنا لاجئ سوري وصلت إلى أوروبا مع أسرتي قبل سنتين وأولادي

صغار يذهبون إلى المدرسة وقد تعلموا اللغة، وقد جاؤوا اليوم وهم يتكلمون عن عمل قوم لوط على أنه أمر طبيعي ويجب احترام الشواد ومحبتهم! تأكيدت من الأمر من المدرسات في المدرسة، فقالوا لي: إن هذا قانون أوربا كلها، ويجب أن تتعلم قيمنا الاجتماعية، أما قيمكم الدينية فلا مكان لها عندنا، فنحن نساعدكم والدولة تؤمن لكم حياتكم كي تتأقلموا وتذوبوا في مجتمعنا وقيمه الديمقراطية!.

ويقول: وليس عندي جواز سفر أسفار به إلى بلد مسلم، فهل أنا آثم؟ وماذا أفعل؟

**وجاءه الرد من المفتى كالتالي:**

إن المجتمعات الغربية الأوروبية والكندية والاسترالية وجنوب أمريكا كلها إباحية..

بل في السويد والدنمارك يسمحون بنكاح المحارم!!

إن ما تشكوا منهاليوم ليس إلا بداية المصائب والفتن، وستواجهك مصائب أكبر من هذه بكثير!

فإنهم قد اشتروا أولادك منك بالتقسيط مقابل المعاش الشهري الذي يدفعونه لك، ولو رفضت طريقتهم في التربية يخولهم القانون أخذهم منك وتربيتهم بعيداً عنك!.

علم أولادك الإسلام، واختر لهم أصدقاء من المسلمين وعليك بالحكمة ريثما تيسير مغادرتك لأقرب بلد مسلم في أقرب فرصة). انتهى

ولعل المتابع والمهم قد سمع الكثير من القصص التي تشيّب لها الولدان وتقطع لهولها القلوب بسبب الهجرة للبلاد الغرب! فقد تشردت كثيرة من الأسر وقد كثيرة من الأزواج زوجاتهم اللاتي تمردن عليهم أو العكس، وترك بعض الأزواج زوجاتهم بالحلال؛ ليناموا في أحضان نساء ساقطات بالحرام، وقد كثيرة من الآباء أولادهم وبناتهم تحت دعوة الحرية المزيفة، وابتلي كثيرة منهم بالزناء وشرب الخمور والمخدرات.. كسبوا المال وخسروا الأخلاق والدين والآخرة، (قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسَرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)(الزمر: 15).

## 5- فضل سكنا الشام:

لقد مر على الشام منذ غابر الأزمان ظروف فيها من السواد والقتامة ما فيها، ثم بعد ذلك رجعت الشام إلى سابق عهدها درة مضيئه، ومامناً وحصناً، وربوة ذات قرار ومعين، وبحكم أنها الناس ألا تصبرون؟ فالشام سيرجع حكمها وتحصل أرضها وينعم أهلها كيف لا والصادق المصدق قد أخبر أنها ستكون ملذاً من الفتنة، وذكر فيها من الأحاديث ما يُرَغَّبُ في سكناها ويَصْرِفُ ساكنيها من الرغبة عنها؟! ورسول الله لم يترك لنا هذه الأحاديث عبثاً.. إنما نحرا لقادم من الأيام.. وعونا لجيل سيشهد ما قدر الله له أن يشهد..

- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَشْكُوُ الْقُفْرَ وَالْأُعْرِي وَقَلَّ الشَّيْءُ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَبْشِرُوا فَوْاللَّهِ لَأَنَا بِكُثْرَةِ الشَّيْءِ أَخْوَفُ مِنِي عَلَيْكُمْ مِنْ قِلَّتِهِ، وَاللَّهُ لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيْكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ لَكُمْ أَرْضَ فَارِسَ وَالرُّوْمَ وَأَرْضَ حِمْرَ، وَحَتَّى تَكُونُوا أَجْنَادًا مُجَنَّدَةً جُنَاحًا بِالشَّامِ وَجُنَاحًا بِالْعَرَاقِ وَجُنَاحًا بِالْيَمَنِ، وَحَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ الْمِائَةُ فَيَتَسَخَّطُهَا) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ: فَقُلْتُ: وَمَتَى نَسْتَطِيعُ الشَّامَ وَبِهَا الرُّومُ ذَاتُ الْقُرُونِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِيَفْتَحَنَّهَا اللَّهُ لَكُمْ وَلَيَسْتَخِلْفَنَّكُمْ فِيهَا ...

إلى أن قال عبد الله بن حواله: فقلت: يا رسول الله اختر لي إن أدركني ذلك، فقال: «إني أختار لك الشام، فإنها صفة الله من بلاده، وإليها يجتبي صفتكم من عباده، يا أهل اليمان فعليكم بالشام، فإنما صفة الله من الأرض الشام، فمن أبى فليستقر بعذر اليمان، فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله» (رواه الطبراني في مسند الشاميين/2540، وصححه الألباني في السلسلة). والأحاديث في فضل الشام وفضل سكناها كثيرة.

في أيها المسلمين.. ما هو إلا صبر أيام وستكشف الكربة، وتزول الغمة، ويرجع الأمان والأمان بإذن الله الملك الديان، واعلم أيها المسلم أنه ما عليك إلا أن تتق الله عز وجل ويأريك رزقك من حيث لا تحتسب (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) واعلم أن نفساً لن تموت حتى تستوفي ما كتب الله لها.

واعلموا عباد الله.. أنه من الغفلة عن حقائق الأمور أن يظن أحد أنه سيعيش في الدنيا بدون منفخات. وأمر المؤمن كله له خير،

عن صهيب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيراً له) (مسلم: 2999)

وإنما نقول لمن حصلت له ضرورة قصوى فهاجر: لا تتصحح غيرك بها ولا تبرر وتسوق الحجج وتزين تلك البلاد لغيرك، بل اكتف بنفسك واهتم بدينك وأسرتك، وقوّ عقيدتك واطلاعك على أمور دينك.

والله أعلم.

المصادر: